حضارة القبجاق منذ القرن العاشر الميلادي حتى القرن الثالث عشر الميلادي

The Kipchaks civilization from the tenth century AD until the thirteenth century AD

د / دينا السيد دويدار

مدرس بقسم اللغة التركية

كلية اللغات والترجمة – جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا

E-mail: Dina.Dowedar@must.edu.eg

ملخص:

لعبت القبجاق دورًا مهمًا في تاريخ أوروبا الشرقية في القرنين العاشر والثالث عشر الميلادي، و أنشأ القبجاق خانية تركية كبيرة تسمى خانات القبيلة الذهبية، وكان القبجاق جزءًا من إمبراطوريات عظيمة، وقاموا بتأسيس دولة المماليك، ويمتلك أتراك القبجاق العديد من العناصر المشتركة من حيث الجوانب الجغرافية و الثقافية والاجتماعية.

كلمات مفتاحية: تاريخ القبجاق– دولة المماليك – خانية كيماك – لغة القبجاق التركية– الأعمال الأدبية للقبجاق التركية.

Abstract:

The Kipchaks played an important role in the history of Eastern Europe in the tenth and thirteenth centuries AD. The Kipchaks established a large Turkish khanate called the Khanate of the Golden Horde. The Kipchaks were part of great empires, and they established the Mamluk state. The Kipchaks Turks have many common elements in terms of geographical, cultural and social aspects.

Keywords: The history of the Kipchaks, the Mamluk state, the Kemmak Khanate, the Kipchaks language, the literary works of the Kipchaks.

مقدمة

لعبت القبجاق دورًا مهمًاً في تاريخ اوروبا الشرقية في القرنين العاشر والثالث عشر الميلادي، وهي تحالف من القبائل التركية تعود أصولهم إلى خانية كيماك، وفتحوا مناطق شاسعة من السهوب الأوراسية ثم تعرضوا للغزو المنغولي في القرن الثالث عشر الميلادي.

ويرتبط أصل القبجاق بأتراك قيرغيزستان وقارلوق والأوغوز، وأنشأ القبجاق خانية تركية كبيرة تسمى خانات القبيلة الذهبية.

وكان القبجاق جزءًا من إمبراطوريات عظيمة مثل إمبراطورية المغول وخانات القبيلة الذهبية والإمبراطورية التيمورية والإمبراطورية العثمانية.

وقام القبجاق بتأسيس دولة المماليك في مصر، وتعد دولة المماليك بمصر والشام من أهم وأكبر الدول التركية التي قامت في مصر، ونظرًا لأن معظم سلاطين المماليك البحرية أتراك قبجاق فقد صُنفت لأجل ذلك كتب عربية لتعليم اللهجة القباجقية التركية، وأُلفت مجموعة قيمة من المؤلفات الخاصة باللغة القباجقية نفسها وكتب خاصة بالفقه والدين الإسلامي، وكانت لغة القبجاق التركية مهمة للأدب والمراسلات الدبلوماسية.

ويمتلك أتراك القبجاق العديد من العناصر المشتركة من حيث الجوانب الجغرافية والثقافية والاجتماعية، وتشكلت العديد من هذه القبائل التركية من نفس القبيلة.

أهمية الدراسة

آثرنا اختيار موضوع حضارة القبجاق منذ القرن العاشر الميلادي حتى القرن الثالث عشر الميلادي للأسباب الآتية:

١ – إلقاء الضوء على دور القبجاق في القرنين العاشر والثالث عشر الميلادي.

٢ – التعرف على نشأة القبجاق وحضارتهم.

٣ – التعرف على دور القبجاق في قيام دولة المماليك بمصر والشام.

٤ – التعرف على اهمية لغة القبجاق التركية.

أسئلة البحث

ينطلق البحث من عدة أسئلة لعل أبرزها هو التساؤل عن أصل القبجاق وحضارتهم ودورهم في القرنين العاشر والثالث عشر الميلادي، وأهمية لغة القبجاق التركية.

منهج البحث

سوف تنهج الباحثة في هذا البحث المنهج التاريخي الوصفي، وفي سبيل الهدف المنشود للبحث قسمت الباحثة بحثها إلى:

المحور الأول: تاريخ القبجاق منذ القرن العاشر الميلادي حتى القرن الثالث عشر الميلادي.

المحور الثاني: لغة القبجاق التركية.

المحور الثالث: الأعمال الأدبية للقبجاق التركية.

وبعد ذلك تطرقت الباحثة في الخاتمة إلى أهم النتائج التي توصلت إليها.

وفي الختام آمل أن يضيف هذا البحث شيئًا جيدًا في الأدب التركي.

والله ولي التوفيق،،،

١. تاريخ القبجاق منذ القرن العاشر الميلادي حتى القرن الثالث عشر الميلادي:

القبجاق هي إحدى القبائل التركية التي لعبت دورًا مهمًا في تاريخ أوروبا الشرقية في القرنين العاشر والثالث عشر الميلادي، وهم قوم أشداء طوال القامة، أعصابهم قوية ذو شدة، ولكن الأقدار لم تكن تسمح للرجل منهم بحياة الراحة في صحاريه التي تحيط بها الأطماع، فإما أن يهاجم في عقر دياره أو تأتي سنوات القحط حتى يبدأ الهجرة إما شاردًا من عدو أو باحثًا عن الكلأ ويسير في هذا الطريق الصعب الشاق، وهي إقليم بحوض نهر الفولجا بالجنوب الشرقي من روسيا الحالية وشمال البحر الأسود والقوقاز، وكانت القبجاق كونفدرالية تركية في الجزء الغربي من السهوب الأوراسية بين القرنين العاشر والثالث عشر الميلادي، وأول ذكر لهم كان في القرن الثامن الميلادي كجزء من الخاقانية التركية الثانية، و القبجاق هم الأصول الأولى لخاقانية الكازاخ، ويظهر القبجاق في نقش مويوين تشور ب (ترك – القبجاق) الذي ذكر أنه كان جزءًا من دولة (گوك ترك) لمدة خمسين عامًا، وبعدما انهارت دولة (گوك ترك) أصبحيت جزءًا رئيسيًا من اتحادية الكيميك، وتوسع اتحاد "دشت القبجاق" الذي كان يقوده القبجاق إلى أراضي الأوغوز وأصبحت (فاراب) على نهر سيمون مركزًا للقبجاق الحضري وانصهر جزء منهم مع الخوارزميين وتتار سيبيريا.[1]

وكان القبجاق جزءًا من إمبراطوريات عظيمة مثل إمبراطورية المغول وخانات القبيلة الذهبية والإمبراطورية التيمورية والإمبراطورية العثمانية، ولقد غزت البلدان الواقعة في شمال البحر الأسود ثم دخلوا المجر، وعند هجوم المغول تم بيع بعض القبجاق من قِبل المغول ونقلهم الي مصر، وقاموا بتأسيس دولة المماليك في مصر. [2]

ويندرج تحت إسم القبجاق مجموعة كبيرة من القبائل التركية التي اتحدت مع بعضها وحملت هذا الإسم، ومن هذه القبائل القرغيز والأوزبك وهما من القبائل الكبري، وكذلك قبيلة

النوغاي وقبيلة القومان القبجاق، وقال المؤرخ ابن تغري بردي عن القبجاق أنها قبيلة عظيمة في الترك، ولقد لعبوا دورًا مهمًا في التاريخ حيث خاضوا صراعًا مريرًامع المغول، ولعبوا دورًا مهمًا في قيام دولة المماليك بمصر والشام، ونتيجة لاحتكاكهم مع المغول تأثروا بثقافة المغول، ويظهر ذلك في بعض الكلمات والأسماءالمغولية التي أخذها القبجاق من المغول وظهر بعضها عند المماليك بمصر . (3)

١. ١. تسمية القبجاق

يُطلق علي القبجاق في المصادر العربية إسم " قبجاق" أو "قفجاق" , Kıbşak) (Kıfçak، وكان العرب يسمون جبال القفقاس "جبل القبج" علي أنه القبجاق، أما القبجاق الذين رحلوا إلي الغرب فقد تسموا بأسماء جديدة ، فمثلًا القبجاق القاطنون غرب نهر الدون يسميهم الروس "بولوفيتس قبجاقي"

(Polovets Kıpçakı) أو سهوب " بولفسيان "، وكان لدخول القبجاق إلي سهوب (روسيا الجنوبية الحالية) وشمال القفقاس في النصف الثاني للقرن الحادي عشر تأثير تخريبي كامل على الإمارة السلافية (الروسية) المستوطنة في " تامان" بحيث اختفت هذه الإمارة من الكتابات الروسية ابتداء من عام ١٠٩٤م ، وكانت لهذه الإمارة معارك مع الشراكسة، ونجد أن بلاد الشراكسة كانت مسرحًا لغزوات رهيبة وحروب لاتنقطع، ولكن جميع هذه القوات الأجنبية لم تستطع من تثبيت سلطتها علي الشراكسة، بل كانت علي الأغلب تسالمهم لتأخذ حريتها في غزواتها للأقوام الأخري. (٤)

وأشار البيزنطيون واللاتينيون إلي القبجاق باسم "كومانوس" و"كوماني" " Kumanos– Kumani" واسم كومانيا نشأ بوصفه الاسم اللاتيني للاتحاد كومانا – قبجاق الذي كان دولة كونفدرالية تركية في الجزء الغربي في سهول أوراسيا حيث تكون من اتحاد عدة قبائل، وسيطر علي الاتحاد اثنين من القبائل الرحل التركية شعب الكومان والقبجاق الذين منهم المماليك، وبدأ الكومان مقاتلين في السهوب الأوراسية، ومارسوا ضغوط كبيرة علي دول البلقان في العصور الوسطي، والركيزة الأساسية التي عول عليها الكومانيون لتحقيق نجاحات سياسية هي القوة العسكرية التي مكنتهم من السيطرة علي الفصائل البلقانية المتنازعة، وعاشت مجموعات من الكومانيين مع السكان المحليين وعاشروهم في عدة مناطق في البلقان، وكان لهم دور حيوي لعبوه في بيزنطة والمجر وصربيا حيث ضم المهاجرون الكومانيون في كل بلد إلي صفوة النخبة، وفي عام ١٠٧١م شارك الكومان في معركة ملاذكرد كمرتزقة في الجيش البيزنطي ضد السلاجقة، وكان الإمبراطور رومانوس قد أرسل الكومان وفرانكس لتأمين قلعة

أخلاط على شاطئ بحيرة "وان"، والكومان الذين لم يتلقوا رواتبهم انشقوا لاحقًا إلي السلاجقة، وبعد هزيمة اتحادية القبجاقية الكومانية من الغزو المغولي لأراضيهم انضم كثير من القبجاق والكومان تحت لواء المغول وأحد قادة الجيش الكوماني كان يُدعي " كوتن" إلي أراضي المجر، وتحول من الديانة الشامانية إلي الكاثولكية، وتأثر كلًا من القبجاق والكومان من الغزاة المغول والأتراك المغول (كالتتار) وقبيلة الكونغرات التركية التي كانت منها والدة وزوجة جنكيز خان فهم كانوا أكبر عددًا من التتار، وأصبحوا تابعين لخاقانية "آلتن أوردو" (القبيلة الذهبية) [٥]

أما عن الألمان والدول الغربية فكانوا يطلقون علي القبجاق "فالبن وفالاني" وباليدي (Falben,Valani, Pallidi)، وتُعرف القبجاق عند الأرمن بإسم "خارتس" (Khartes) وعند المجر باسم "كون" (KUN)،وتُدعي بدشت قفجاق بالمصادر التركية، والقفجاق في لغة الأتراك القدماء هو الصعيد المتسع أوالفيافي من الأرض الواسعة المنبسطة حيث يكثر المرعى وينبت الزرع، ثم يأتي الجدب فتصبح الأرض كالصحراء ولذلك كثر ذكر إسم صحاري القفجاق في كتب العرب، وعليه فسكان هذه البقاع هم أهل السهول والبوادي مثلهم كأهل البادية من العرب، وعليه فالقبجاق قوم يعشقون الحرية ولا يخضعون لنظام، وقد اختلفوا عن غيرهم من سلالات الترك الذين هم أهل جماعة وسلطان ونظام والذين تجمع بينهم وحدة التعاون والخضوع لقانون الجماعة، فإذا تركنا أهل المشرق في آسيا جانبًا يقول علماء الأجناس إن أهل فنلنده وبعض سكان اسكندنافيا والبشكاريين وفريق من سكان القوقاز المستوطنين هم أهل حضارة وباقي سكان هذه المناطق من أهل هجرة العناصر التركية الأولي في فجر التاريخ قبجاق، والمعني الشائع للقبجاق هو أصفر، وأصفر شاحب، وتُسمي أيضًا بإسم القبيلة الذهبية لأن معسكراتهم كانت ذات لون ذهبي، ونجد أنه لايوجد استنتاج محدد حول أصل الكلمة[٦] .

١. ٢. موقع القبجاق

عاش القبجاق في سهول وبراري أواسط آسيا والممتددة حتى جنوب شرق أوروربا، وتشمل القبجاق سهول جنوب روسيا وأقصى غرب آسيا وسيبيريا فيما بين نهر إرتش والسواحل الجنوبية لبحر قزوين، وسكنوا مناطق آلتاي حيث توسعوا على مدى القرون أولًا كجزء من خاقانية كيماك ولاحقًا كجزء من تحالف الكومان، ويتوزع حاليًا القبجاق – الكومان في

كازاخستان والجمهورية الفيدرالية الروسية وفي المناطق الغربية لمنغوليا، ونجد أن أتراك القبجاق هم الأكثر ازدحامًا في العالم التركي المعاصر.(٧)

١. ٣. نشأة القبجاق

في القرن الحادي عشر الميلادي كان يعيش بين نهري إيرس وأورال شعب يقال لهم (قوموق)، وكان من بين عشائرها عشيرة (قبجاق)، وبمرور الزمن أصبح اسم قبجاق يطلق للدلالة على جميع هذا الشعب الذي يحتوي قبائل القوموق، وأصبح القبجاق هو وطن القبائل التركية من عام ١١٠٣م حتى عام ١٢٢٣م، والقبجاق ساقوا قبائل الأوغوز التي كانت أمامهم ودخلوا أوروبا وأخذوا مكان قبيلة الكومان التركية التي انصاعت لأمرهم، كما أطاعهم البجنك، وقد أبادهم باطوخان حفيد جنكيز خان الذي كان على قدر من الشجاعة والقوة، فقد غزا أوروبا، وتوغل في روسيا وبولندا والمجر (١٢٢٧م – ١٢٤٢ م)، وحمل إسم خان القبيلة الذهبية، وأصبحوا تابعين لخاقانية " آلتن أوردو" واكتسبوا الدم المغولي.(٨)

وبعد هزيمتهم الساحقة على أيدي المغول، تعرضوا بعد بضع سنين لضربة أخرى قضت عليهم بالكامل (١٢٣٨م – ١٢٣٩م / ٦٣٦ هـ – ٦٣٧ هـ) ، ولم يعد لهم أثر في سهول البحر الأسود الشمالية، ثم تفرقت البقية الباقية منهم فيما بين المجر، ثم انسحبوا إلى البلقان ثم بلغاريا ورومانيا، ولعبوا أدوارًا مهمة في روسيا وجورجيا، وجاء بعض الكتل منهم إلى الأناضول وتوطنت فيه.(٩)

ونظرًا لخلافات القبجاق وعدائهم الدائم مع جيرانهم مغول فارس الذين كانوا تحت زعامة هولاكو وخلفائه فكان من الطبيعي أن يتعاون القبجاق مع أكبر دولة إسلامية تحمي الإسلام والمسلمين وهي دولة المماليك عدو أعدائهم مغول إيران، كما كان من الطبيعي أيضًا أن يتحالف مغول إيران مع الصليبيين أعداء المماليك، وازدادت حاجة كل منهما إلى خليفة بازدياد الصراع بين هولاكو وبركة خان عام (٦٦١ هـ – ١٢٦٢م) عندما هزم بركة خان زعيم القبيلة الذهبية هولاكو خان زعيم مغول إيران، فقام هولاكو بالانتقام من تجار القبجاق التابعين لبركة خان بأن قتلهم في بلاده، فأغضب ذلك بركة خان، فأمر أفراد جيشه الذين كانوا يحاربون مع هولاكو أن ينضموا إلى الظاهر بيبرس ففعلوا.(١٠)

وتعد دولة المماليك بمصر والشام من أهم وأكبر الدول التركية التي قامت في مصر، وقد احتلت هذه الدولة الكبرى مكانة عظيمة ومهمة في العالم الاسلامي حيث أعيد إحياء

الخلافة العباسية في عهد السلطان المملوكي بيبرس البندقاري، وأصبحت مصر قائدة للعالم الإسلامي، ولقد امتدت حدود الدولة المملوكية لاحقًا لتشمل الشام والحجاز[١١].

وحكمت دولة المماليك مصر وعدد من الدول العربية وامتدت لتشمل الشام والحجاز، وعاشت فترة طويلة منذ عام (٦٤٨ هـ – ١٢٥٠ م) حتى بلغت الدولة العثمانية ذروة قوتها وضم السلطان سليم الأول الديار الشامية والمصرية إلى دولته بعد هزيمة المماليك في معركة الريدانية (٩٢٣هـ – ١٥١٧ م) وإعدامه فيما بعد للسلطان طومان باي آخر سلاطين المماليك في مصر، وبذلك نجد أنها استمرت أكثرمن قرنين ونصف[١٢]،وقد انقسمت هذه الدولة إلى عصرين الأول هو عصر المماليك البحرية (٦٤٨ هـ - ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ م – ١٣٨٢ م) ويُطلق عليهم البحرية بناءًاعلى موقع ثكناتهم على النيل، وحكم خلال هذا العصر أربعة وعشرون سلطانًا منهم اثنان وعشرون من الأتراك القبجاق من جنوب روسيا واثنان فقط من الأتراك الأوغور، وتسجل كتب التاريخ إن للقبجاق دورًا كبيرًا في استمرارية دولة المماليك في مصر[١٣]، ويُعرف هذا العصر بعصر دولة المماليك التركية، ونظرًا لأن معظم سلاطين المماليك البحرية أتراك قبجاق، فقد صُنفت لأجل ذلك كتب عربية لتعليم اللهجة القبجاقية التركية مثل:

(كتاب المشتاق في لغة الترك والقبجاق [١٤])، أما العصر الثاني فكان عصر المماليك البرجية ويمتد من ٧٨٤ هـ حتى ٩٢٣ هـ (١٣٨٢ م – ١٥١٧ م)، وقد حكم هذا العصر نحو ثلاثة وعشرون سلطانًا أغلبهم من عنصر الجراكسة من القوقاز والذين تمركزوا في القلعة ومنها جاء إسمهم البرجية من كلمة برج، واستمر العصر الجركسي لمدة ١٣٥ سنة. [١٥]

وقد قدم المماليك للأمة أعمالًا جليلة في الفداء والبطولة، فاستطاعوا أن يقاوموا طوال فترة حكمهم عدوين كانت لهم اطماع في البلاد الإسلامية دينية وسياسية واقتصادية هما المغول والصليبيون ، ويعد عقد الخمسينات في القرن الثالث عشر نقطة تحول كبيرة في كل من مصر وفلسطين وسوريا وما بين النهرين لما حدث خلاله من حوادث كبيرة متتابعة، ففي عام ١٢٥٠ م قُتل آخر سلاطين سلالة صلاح الدين الأيوبي على يد حراس القصر من العبيد الأمر الذي مكن القائد المملوكي أيبك من تسلم زمام السلطة، وقد حكم من عام ١٢٥٧ م عندما قُتل في القصر بمكيدة حاكتها زوجته شجرة الدر وتسلم مكانه سريعًا القائد المملوكي قطز، وفي السنة التالية أي عام ١٢٥٨م عانت بغداد والخلافة ضربة مدمرة فقد نزل المغول بقيادة هولاكو حفيد جنكيز خان إلى المدينة ودمروها وبذلك أصبح الشرق مفتوحًا أمامهم للغزو والتدمير، وفي عام ١٢٥٩ م

احتل هولاكو كلًا من حلب ودمشق وبذلك بدا السهل الساحلي والطريق الجانبي إلى مصر مفتوحًا، إلا أن جيش السلطنة المملوكية بقيادة القائد المملوكي بيبرس تصدى لهم في موقعة عين جالوت قرب الناصرة، وفي واحدة من المعارك الحاسمة في التاريخ هزم بيبرس المغول وكانت النكسة الأولى لأحفاد جنكيز خان في توسعهم الوحشي خلال نصف قرن من الزمن، وقد ضمنت تلك المعركة دخول كل من فلسطين وسوريا في الحكم المملوكي في مصر، بينما بقيت بلاد الفرس وما بين النهرين تحت حكم المغول.(١٦)

ولم يكن سلاطين المماليك سليلي عائلة واحدة كما هو الحال في السلالات التقليدية بل كانوا أمراء حرب من الأهلية العسكرية الذين يحاربون ويدسون المكائد لبعضهم للإستيلاء على حكم السلطان، ولكن كانوا يدافعون عن البلاد الإسلامية والدين، وكان جهادهم في هذا المضمار من أعظم الأعمال التي قاموا بها، وقد استطاعوا أن يثبتوا كفاءتهم وشجاعتهم في الميادين العسكرية والسياسية، فنظر إليهم حكام الدول الإسلامية وشعوبها نظرة إجلال في حين نظرت إليهم القوى الدولية الأخرى نظرة خوف.(١٧)

ونجد أن نظام حكم القبجاق غير محدد، ولا يمكن تنظيمهم كاتحاد سياسي.(١٨)

١. ٤ حضارة المماليك

تثبت الحقائق التاريخية للباحثين المنصفين بأن عصر المماليك لم يكن بحال من الأحوال عصر إنحطاط بل هو الذي ظهرت فيه حضارة عظيمة في مختلف نواحي الحياة، فقد كان عصر المماليك هو العصر الذهبي في العمارة الاسلامية، ويُعتبر عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٨ هـ – ٧٠٨ هـ / ١٢٩٩ م – ١٣٠٨ م) من أزهى عصور الدولة المملوكية فقد أكثر من العمائر، ومن أهم منشآته في مدينة القاهرة الميدان العظيم، والقصر الأبلق بالقلعة، والإيوان ومسجد القلعة والميدان الناصري وبستان باب اللوق وقناطر السباع، وكان السلطان قايتباي (٨٧٣ هـ – ٩٠٢ هـ / ١٤٦٨ م – ١٤٩٦ م) محبًا للعمارة، فقد بنى ورمم كثيرًا من المساجد والقلاع والحصون والمدارس والزوايا، وأمر ببناء المئذنة الغربية للجامع الأموي بعد حريق الجامع الأموي ٨٨٤ هـ وتم ذلك في بضعة شهور، وقد حظيت مدينة الإسكندرية أيضًا بعناية السلطان قايتباي، فأنشأ بها قلعة أطلق عليها إسم البرج، وتعتبر أكبر آثاره الحربية، ويبدو اليوم بوضوح تام في القاهرة تقدم المماليك في العمارة ، فنجد القاهرة التي سميت بمدينة الألف مئذنة ينتشر فيها الآثار المملوكية الهائلة بدءًا من البيمارستان المنصوري إلى جامع السلطان حسن وخانقاه بيبرس الجاشنكير ومسجد الأمير أيبك ومسجد الغوري.(١٩)

ووصلت الفنون في عصر المماليك حد الروعة والإتقان والرقي، ويشهد علي ازدهار فن النحت علي الخشب في العصر المملوكي أن الفنانين استطاعوا أن يبدعوا في زخرفة الحشوات بالرسوم الدقيقة، كذلك ازدهرت في عصر المماليك صناعة الشبكيات من الخشب المخروط المعروف بإسم المشربيات. [٢٠]

وهناك جانب آخر من الحضارة المملوكية لم يلتفت إليه الكثيرون ونعني به الجانب العسكري، فقد ازدهرت الصناعات الهندسية والعسكرية التي مكنت المسلمين من تحرير قلعة عكا في فلسطين.[٢١]

١. ٥ الدين

كان القبجاق في البداية يدينون بالشامانية، ثم اعتنق بعض القبجاق المسيحية في القرن الحادي عشر الميلادي بدعوة من الكرخ الذين تحالفوا معهم في حروبهم ضد المسلمين، وعُمد عدد كبير من القبجاق بطلب من الملك الجورجي دافيد الرابع، الذي تزوج أيضًا من ابنة خان القبجاق أوتروك، وأصبحوا مرتبطين بالكنيسة الأرثوذوكسية، وقد اعتنق "بركة خان" (١٢٥٦ م – ١٢٦٧ م) الدين الإسلامي على يد أحد التجار، فجعل الإسلام دين الدولة الرسمي وأظهر شعار الإسلام وقرب العلماء ، كما أسلمت زوجته وبنت لها مسجدًا، ورغم محاولات البعض التشكيك في صحة إسلامه إلا أن التاريخ يُعلمنا أنه أسلم منذ صغره وحفظ القرآن الكريم، وأن جيشه كان مسلمًا يحمل كل فرد سجادة صلاة، وهذا أغضب خصومه حتى تآمروا عليه[٢٢].

وأشارت الدكتورة " زبيدة عطا " أن الحكام المماليك بشكل عام اهتموا بالثقافة الدينية وأقاموا المساجد والكتاتيب من أجل التقرب للناس وجذبهم إليهم من الناحية الدينية، وظهر العديد من التكايا والمدارس وحلقات العلم التي تقوم على تدريس العلوم الدينية وتقديم الخدمات لطلبة العلم، هذا إضافة إلى الكتب الدينية التي صدرت آنذاك. [٢٣]

١. ٦ أبرز الشخصيات

حكم المماليك في معظم فترات حكمهم مصر والشام منذ عهد السلطان عز الدين أيبك ٦٤٨ هـ، وحتى انتهاء الدولة سنة ٩٢٣ هـ على يد العثمانيين، وترعرع فيها الكثير من الحكام والمفكرين والعلماء والمؤرخين مثل:

١ – المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي: أحد أشهر سلاطين المماليك البحرية ورأس أسرة حكمت مصر والمشرق العربي ما يزيد على قرن من الزمان، وُلد عام ١٢٢٢ م

وكان من رجال الملك الصالح أيوب الصالح أيوب زوج شجرة الدر، وليس والد صلاح الدين الأيوبي، وأبلى بلاءًا حسنًا في معركة المنصورة، وكان من كبار الأمراء أصحاب النفوذ في دولة بيبرس وبويع له بالسلطنة عام ٦٧٨ هـ، وتوفي عام ١٢٩٠ م [٢٤]

٢ – الظاهر بيبرس: الملك الظاهر ركن الدين بيبرس العلائي البُندقداري الصالحي النجمي (١٢٦٠ م – ١٢٧٧ م)، لُقب بأبي الفتوح، سلطان مصر والشام ورابع سلاطين الدولة المملوكية ومؤسسها الحقيقي، وحقق خلال حياته العديد من الانتصارات ضد الصليبيين وخانات المغول، واستولى أيضًا على إمارة أنطاكية الصليبية، وكان له دور كبير في تغيير الخريطة السياسية والعسكرية في منطقة البحر المتوسط. [٢٥]

٣ – فارس الدين أقطاي الجمدار النجمي الصالحي: زعيم المماليك البحرية بمصر وكان أمير المماليك البحرية بمصر، وتوفي أقطاي بقلعة الجبل في القاهرة عام ١٢٥٤ م

٤ – أيوب خان (١١١٧ م) زعيم القبجاق

٥ – كوتن (١٢٢٣ م – ١٢٣٩ م) زعيم القبجاق من أصل قبجاقي.

٦ – قاجر اكلا (qacir – ukule) (١٢٣٦ م) زعيم القبجاق في الفولگا السفلى.

٧ – باجمان (bacman) (١٢٢٩ م – ١٢٣٦ م) زعيم القبجاق في الفولگا السفلى. [٢٦]

ومن علماء القبجاق:

١ – ابن القيم الجوزية (من مؤلفاته زاد المعاد في هدى خير العباد، التبيان في أقسام القرآن).

٢ – ابن تيمية من أشهر مؤلفاته (كتاب الاستقامة – كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم).

٣ – ابن خلدون (مؤسس علم الاجتماع).

٤ – ابن النفيس (اكتشف الدورة الدموية الصغرى).

٥ – ابن حجر العسقلاني (برع في علم الحديث وله عدة مؤلفات منها: فتح الباري– شرح صحيح البخاري– الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة).

٦ – الإمام النووي.

٧ – العز بن عبد السلام.

٨ – المزى.

٩ – الذهبي.

١٠ – ابن جماعة.

١١ – ابن كثير.

١٢ – المقريزي.

١٣ – ابن تغرى بردي.

١٤ – القلقشندي.

١٥ – ابن قدامة المقدسي.

١٦ – ابن شاطر الرياضي الفلكي الكبير

١٧ – الإمام الشاطبي الذي تكاملت على يديه المقاصد في أصول الفقه[٢٧].

٢. لغة القبجاق التركية:

لكل أمة لغة مختلفة، وهذه اللغة هي أحد العناصر التي تتكون منها تلك الأمة، وتتشكل روح وطريقة الأمة في لغتها وتعكس اللغة فلسفة الأمة في الحياة، لأن اللغة انبعثت من الوعي الاجتماعي تحت تأثير التاريخ والجغرافيا والثقافة والحضارة والتأثيرات الاجتماعية المختلفة على مدى فترة طويلة من الزمن وبدون اللغة لا يمكن للأفراد الاتفاق والعيش معاً كمجتمع، وبمعنى آخر يمكن أن يصبح المجتمع أمة من خلال اللغة، فالعديد من خصائص الأمة من عادات وتقاليد ونظرة إلى العالم وفلسفة ومعتقدات وفهم الفن والمظاهر التاريخية كلها في اللغة، ويمكن تتبع كل هذه الجوانب من المجتمعع في لغته، ويتشكل الوعي العام في أفراد المجتمع الذين يتحدثون نفس اللغة، وهذا الوعي يخلق رابطة قوية بين الأفراد لأن اللغة المشتركة هي الكنز المشترك للذكريات والمشاعر والافكار الوطنية، ولا يمكن فصل اللغة عن المجتمع والثقافة، وإذا تقدمت الأمة من حيث الثقافة تقدمت اللغة أيضًا. [٢٨]

واللغة لها جانبان: اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة، فاللغة المنطوقة هي لغة الحياة اليومية، وهي لغة عشوائية وليس بها اهتمام بمعايير وقواعد اللغة، واللغة المكتوبة هي التي تنشأ من كتابة اللغة المنطوقة وتُستخدم في كتابة الأعمال العلمية والفنية المختلفة. [٢٩]

وفي القرنين الثالث عشر والخامس عشر الميلادي تم تكوين لغة مكتوبة متطورة مع أبجديات الكتابات نصف الأرمنية التي تعيش في روسيا وأوكرانيا والقوقاز في دولة القبيلة الذهبية، وتم بناء لغة قبجاق على أساس اللغة التركية القاراخانية، وتحتل القبجاق التركية مكانة مهمة في تاريخ اللغة التركية والأدب التركي. [٣٠]

ونجد أن اللغة التركية الأم تنقسم إلى لغتين أو لهجتين:

١ – اللغة التركية الشرقية:

انقسمت هذه اللهجة إلى لهجتين في القرن التاسع الميلادي: لهجة القبجاق واللهجة الجغتائية.

٢ – اللغة التركية الغربية (لغة الأوغوز) وقد تفرعت إلى ثلاثة فروع:

أ. اللهجة الأذرية.

ب. اللهجة التركمانية.

جـ. لهجة الأناضول.

واتسعت الفروق بين اللهجات التركية نتيجة لكثرة هجرة القبائل التركية إلى مواطن الحضارة وأحيانًا هجومها على تلك المراكز.[٣١]

وكما رأينا فإن لهجة القبجاق المعروفة أيضًا باللغات التركية الشمالية الغربية هي فرع فرعي لعائلة اللغة التركية وهي تشكل مجموعة كبيرة في التصنيف الثلاثي العرقي (أوغوز، قارلوق، قبجاق)[٣٢]، وتعد هذه اللهجة من اللهجات التركية القديمة ويستخدمها أتراك القبجاق اليوم، ويقرر الأصطخري أن لغة البلغار والخزر تختلف عن لغة الترك، وأن لهجات القيرغيز والقبجاق تركية محضة وهذا يتفق مع أبحاث العلماء الأوربيين الذين وصلوا ما بين القيرغيز والقبجاق كما قلنا، ويقرر الأمير شكيب أن لغة الترك الرحالة الساكنين حول نهر الفولجا أنقى من لغات أهل المدن وهو قول صريح في أن لغة القبجاق كانت من أنقى لغات الترك ، ويتحدث بلهجة القبجاق حوالي ٢٠٠ مليون شخص في معظم آسيا الوسطى وأوروبا الشرقية وتمتد من أوكرانيا إلى الصين، وبعض اللغات الأكثر استخدامًا في هذه المجموعة هي الكازاخستانية والقيرغيزية والتتار، وبدأت تتشكل هذه اللهجة في العصور القديمة، إلا أن تطورها الأدبي بدأ بالتركية الخوارزمية، ونظرًا لأنه يتم التحدث بلغة القبجاق في جغرافيا واسعة فمن الصعب تحديد هذه اللهجة كفترة تاريخية، وهذا يكشف أن لهجة القبجاق تطورت على مراحل مختلفة، وقد صُنفت لغات القبجاق القديمة إلى ثلاثة فروع:

١ – كومان أو قبجاق القبيلة الذهبية أو قبجاق السهوب.

٢ – القبجاق المملوكية أو القبجاق التركية بأحرف عربية.

٣ – قبجاق الأرمنية.

وصُنفت لغات القبجاق المعاصرة إلى:

١ – قبجاق البلغاري (قبجاق الشمالية – آرال – قزوين)

٢ – قبجاق كومان (قبجاق الغربية – البحر الأسود – قزيون)

٣ – قبجاق نوجاي (قبجاق الشرقية – آرال – قزوين)

٤ – قيرغيزستان – قبجاق: قيرغيزستان – آلتاي

ونجد أن اتحاد القبجاق – الكومان كانوا يتحدثون لغة تركية (لغة القبجاق ولغة الكومان)، وكانت لغة القبجاق والكومان بمثابة لغة مشتركة في الأراضي الخاضعة لحكم القبيلة الذهبية المنغولية، والقسم الشرقي من القبائل الكومانية القبجاقية الذين عاشوا في شمال كازاخستان في القرن العاشر الميلادي، هاجروا إلى أوروبا في وقت لاحق، إلا أن الكازاخستان أو الكازاخ يُعتبرون من بقايا القبجاق في تلك المنطقة (كازاخستان) لذلك تنبع لغتهم من شكل أكثرعزلة من الصورة القديمة للغة القبجاق، واللغات التركية المكتوبة التي تم تطويرها في هذه المنطقة تستند إلى قبجاق التركية.[٣٣]

وزاد اقتباس اللهجات في فترة الاضطرابات السياسية والاجتماعية، وبعد تفكك لغة القبجاق في اللغة المكتوبة، بدأ التأثر باللغة الجغتانية واستمر التأثير في الزيادة في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وظهرت لغة تركستان في اللغة المكتوبة.[٣٤]

وأهم سجل باقي (للقبجاق – الكومان) هو المخطوطة الكومانية وهي قاموس من أواخر القرن الثالث عشر الميلادي للكلمات بالقبجاق والكومان واللاتينية، وتواجد المماليك القبجاق في مصر حفز جمع القواميس قبجاق/ كومان – عربية، وشرح لنحو اللغة والذي ساعد في دراسة العديد من اللغات التركية القديمة، وحين انتقل بعض من الشتات الأرمني من شبه جزيرة القرم إلى تخوم بولندا – أوكرانيا، في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي فقد جلبوا معهم لغة القبجاق التي كانوا يتكلمونها، وأثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي كانت تلك اللغة التركية المستخدمة في التجمعات الأرمنية تسمى "أرمنو- قبجاق"، وقد استقروا في لفيف وكاميانتس- بودلسكي في ما هو اليوم أوكرانيا.[٣٥]

أما بالنسبة إلى القبجاق المملوكية فهي اللغة التي استخدمها المماليك بمصر، وألفت بها مجموعة من المؤلفات الخاصة باللغة القبجاقية نفسها وكتب خاصة بالفقه والدين الإسلامي، ووفقًا لما جاء في كتاب "ساخرون وثوار : دراسات علامانية و ثقافية في الإعلام العربي "للدكتور محمد حسام الدين إسماعيل فإن ثمة لهجة تركية كانت هي السائدة في أوساط البلاد المملوكية، وهي التركية التي كان أهل مملكة القرن الذهبي المغولية من القفجاق بتحدثون بها، وكذا ذكر إحسان أوغلي في كتابه "الثقافة التركية في مص" أن اللغة التركية القبجاقية كانت هي لغة الجيش والبلاط المملوكي، لأن أغلب المماليك في الدولة المملوكية البحرية ينحدرون

من قبائل القبجاق، إحدى أشهر القبائل التركية التي سكنت صحاري وسهول وسط آسيا، وانتشرت لغة القبجاق التركية في مصر وسوريا نتيجة مجئ مجموعات كبيرة من القبجاق إلى دولة المماليك عقب قيامها، وقبل قيام هذه الدولة كان هناك تواجد محدود للقبجاق حيث كان القبجاق يبيعون أولادهم إلى سلاطين الأيوبيين، ثم تطور الأمر بعد ذلك وازدادت أعداد القبجاق بعد قيام الدولة المملوكية حيث شكل هؤلاء العنصر الرئيسي أو عماد الدولة المملوكية، فغالبية سلاطين الدولة كانوا من جنس القبجاق ، وتتابعت هجرات الترك القبجاق إلى دولة المماليك وكان من الطبيعي أن تنتشر لغتهم أو لهجتهم القبجاقية و أن تفوق بقية اللهجات التركية الأخرى، وكذا لم يستطع المماليك القبجاق نسيان ثقافتهم الأولى، وقد انتشرت لغة القبجاق في المنطقة العربية مع قيام الدولة المملوكية، وكان هناك تأثر وتأثير بين لغة الأوغوز التركمان ولغة القبجاق حيث عاش الطرفان الأوزبك والقبجاق منذ القدم مع بعضهما في وسط آسيا، ونتيجة لذلك دخلت كلمات من كل لغة إلى الأخرى ولكن كل لغة حافظت على خصائصها وصوتياتها.[٣٦]

وتذهب العديد من الآراء بأن عددًا كبيرًا من سلاطين وأمراء المماليك كان بعضهم لا يتحدث العربية وإن تحدثها فهو لا يجيدها تماماً، وطبقًا لكتاب "تاريخ المغول وغزو الدولة الإسلامية" للدكتورة: إيناس محمد البهيجي، فإن اللغة الرئيسة عند المماليك كانت اللغة التركية، وهي لغة مملوءة بالفارسية والعربية على حد وصفها، حتى لو لم يكونوا تركًا، فعدد كبير من سلاطين المماليك وأمرائهم وصلوا إلى السلطنة ووظائفها العالية دون أن تكون لهم معرفة بالعربية، وبسبب وجود الحكام الأتراك في إدارة المماليك وهيمنة الأتراك، ازداد الاهتمام بالتركية وكُتبت بعض الأعمال من أجل تعليم اللغة التركية للعرب، كما تمت ترجمة العديد من الأعمال باللغتين العربية والفارسية إلى التركية.[٣٧]

٣. الأعمال الأدبية للقبجاق التركية:

تشكل المؤلفات التركية التي ظهرت في عهد المماليك الموسوعات الكبرى في التاريخ والتراجم والفقه والتفسير والحديث وغيرها، وتمت كتابة القواميس والقواعد لتعليم اللغة التركية للعرب، وجزءًا من المفردات التي تتكون منها هذه الأعمال يعتمد على اللغة الأدبية. [٣٨]

وكانت لغة القبجاق التركية مهمة للأدب والمراسلات الدبلوماسية، ويمكن تصنيف مواد لغة القبجاق التركية إلى ثلاثة عناوين: –

١ – الأعمال الأدبية الكلاسيكية.

٢ – القاموس والقواعد.

٣ – المراسلات الدبلوماسية.

أولًا: الأعمال الأدبية الكلاسيكية:

خلال ولاية القبيلة الذهبية تم انتاج الأعمال بلغة أدبية يمكن تسميتها التركية الشمالية الشرقية والتي تشترك مع لغة خوارزم – جغتاي المكتوبة من حيث التقاليد الأدبية وهيكل اللغة، واستمرت التركية القديمة ضمن تقليد أدبي واحد خاصة خلال دولة القبيلة الذهبية بسبب توحيد الخوارزم تحت نفس الهيمنة السياسية [٣٩]، ولم يتبق سوى عدد قليل من الأعمال من زمن دولة القبيلة الذهبية. [٤٠]

ثانياً: القاموس والقواعد:

جُلبت القواميس والكتب النحوية المكتوبة بهدف إدخال لغة القبجاق التركية في بلدان مثل مصر وسوريا والعراق، وهي لغة إدارية مهمة جداً في منطقة الشرق الأوسط كما هو الحال في شمال البحر الأسود للسكان المحليين الذين يتحدثون العربية. [٤١]

ثالثاً: المراسلات الدبلوماسية:

الوثائق الدبلوماسية الباقية من المراسلات بين القبيلة الذهبية (دولة القبجاق) وخانات القبجاق (التتار) التي خلفتها مع البلدان المجاورة هي من بين الآثار المهمة لقبجاق تركية. [٤٢] وفيما يلي سنتحدث عن الأعمال الأدبية والدينية والعلمية للقبجاق التركية.

١– الأعمال الأدبية:

١. "قاموس قبجاق التركي" وهو أول دراسة علمية عن اللغة التركية للقبجاق، كتبه "عثمان فكري سر تكايا" ، ويتضمن القاموس هيكل اللغة والمفردات والقواعد.[٤٣]

٢. قاموس كودكس كومنيكس "CODEX CUMANICUS" وهو إرث ثمين للغاية حول لغة القبجاق وأهم عمل للقبجاق التركية، وهذا العمل يقدم معلومات عن حياة وتاريخ وتقاليد أتراك القبجاق، وهو قاموس لغوي من القرون الوسطى كُتب في القرن الثالث عشر الميلادي، ولم يتم كتابة هذا العمل من قِبل الأتراك ولكن من قِبل تجار إيطاليون وكهنة ألمان ينتمون إلى الرهبنة الفرنسيسكانية وغيرهم ممن أرادوا نشر المسيحية بين أتراك القبجاق، وهذا العمل مجهول مكان وتاريخ كتابته. [٤٤]

وقد تم تضمين العديد من الكلمات التركية في العمل، ومخطوطته الوحيدة موجودة في مكتبة القديس مرقس في البندقية، وهذا العمل يتألف من دفترين ملاحظات منفصلة جمعها أتراك القبجاق الذين يعيشون في منطقة "دشت – آي قبجاق" في شمال البحر الأسود من

قِبل الإيطاليين و الألمان، ويُسمى الدفتر الأول الجزء الإيطالي ويُسمى الدفتر الثاني الجزء الألماني، ويحتوي دفتر الملاحظات الأول الذي جمعه الإيطاليون على خمسة وخمسين ورقة، ويتكون الجزء الإيطالي من قاموسين أحدهما أبجدي والآخر مصنف حسب الموضوعات، بينما يحتوي دفتر الملاحظات الثاني الذي جمعه الألمان على ٢٧ ورقة في العمل الذي يشبه القاموس العملي كلمات ونصوص دينية وأحاجي مختلطة تنتمي إلى قبجاق اللاتينية– الفارسة و الألمانية، ويوجد نسخة من العمل في إيطاليا. (٤٥)

٣. كُتبت أيضًا العديد من القواميس مثل "قاموس قبجاق الإنجليزي"، "قاموس قبجاق الروسي" و " قاموس قبجاق العثماني" (٤٦)

٤. كتاب مجمع الترجمان الترك والعجم والمغول: كتبه تركي يُدعى "يوسف الكونيفي"، وهو قاموس نحوي يتكون من أربعة أجزاء: قاموس صوتي وقاموس قبجاق عربي وقاموس الأفعال العربية والقبجاقية وتصريف الاسم والضمائر وحروف الجر واللواحق، وهذا العمل هو أحد الأعمال المكتوبة لتعليم اللغة التركية للعرب، وتم إعداده وفقًا لأنواع الكلامات، ويحتوي على ما يقرب من ٢٠٠٠ كلمة (٤٧)

٥. كتاب الإدراك للسان الأتراك: كتبه اللغوي العربي أبو حيان الأندلسي في القاهرة عام ١٣١٢ م والذي كان له اهتمام كبير باللغة التركية وقد رأى أهمية اللغة التركية في مصر، وكتب أربعة كتب عن اللهجات التركية في مصر من أجل تعليم اللغة التركية للعرب، ويتكون العمل من جزأين أحدهما قاموس والآخر نحوي مرتب أبجديًا (٤٨)، ومن المعروف وجود مخطوطتين للإدراك، وقام شخص مجهول بنسخ المخطوطة المسجلة في A.Veliyüddin مكتبة بايزيد العامة باستانبول (١٣٣٥م) ويتكون من ١٣٢ صفحة، أما المخطوطة المسجلة بالرقم ٣٨٥٦ في قسم ب (B) المخطوطات العربية بمكتبة جامعة استانبول نسخها شخص يُدعى أحمد بن شافعي عام ١٤٠٢ م وتتكون من سبعة وتسعين ورقة (٤٩)، ونُشر هذا العمل لأول مرة في استانبول عام ١٨١٩م من قِبل مصطفي بك من سالونيك. (٥٠)

٦. التحفة الذكية في اللغات التركية:

كُتب هذا العمل في مصر عام ١٤٢٥م، ومؤلف هذا العمل غير معروف، وتم استخدام العمل ككتاب مدرسي، ويُظهر العمل السمات اللغوية للهجة القبجاق، ويتكون العمل من جزأين أحدهما عبارة عن قواعد والآخر معجم، وفي جزء المعجم العربي – قبجاق الذي يصل إلي ثمانية وسبعين صفحة تم ترتيب الكلمات العربية أبجديًا مع ذكر نظيراتها التركية، والجزء

الثاني يحتوي علي قاموس والمخطوطة الوحيدة للعمل مسجلة برقم ٣٩٠٢ بمكتبة استانبول بايزيد العامة وتتكون من واحد وتسعين ورقة وبعض الأوراق مفقودة أيضًا في المخطوطة .

وتم نشر نسخة من العمل في عام ١٩٤٢م في "بودابست"، وترجم "أتالاي" العمل إلى التركية وأعاد نشره في عام ١٩٤٥م، ويقول "آغا سرى ليفيند" أن شمس الدين سامي ترجم هذا العمل وكتبه كمسودة في دفتر ملاحظات. (٥١)

٧. كتاب بلغات المشتاق في لغات الترك والقبجاق:

كتبه أبو محمد عبد الله في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، وهوقاموس عربي– تركي والمخطوطة الوحيدة للعمل موجودة في مكتبة باريس a.21 الوطنية. (٥٢)

٨. القوانين الكلية لظبط اللغات التركية:

كُتب هذا العمل باللغة العربية في القاهرة ومؤلفه غير معروف، وهذا العمل مهم للغاية وقيم من حيث المفردات التي يحتويها، وهو عبارة عن قواعد اللغة التركية، والمخطوطة الوحيدة من هذا العمل والتي كُتبت في القاهرة في بداية القرن مسجلة برقم ٢٦٥٩ في قسم الشهيد على باشا بمكتبة السليمانية في إستانبول، وتحتوي على ١٦٩ صفحة، وتم نشر هذه المخطوطة في شكلها الأصلي بواسطة كيليسلى رفعت (Kilisli Rifat) من قِبل معهد الدراسات التركية، وكتب مقدمة لها فؤاد كوبرلى عام ١٩٢٨م، وقدم كيليسلي رفعت النص كما هو دون أي تعليقات. (٥٣)

٩. الدرة المضيئة في اللغات التركية:

هو قاموس عربي– تركي، وقد كُتب لتعليم اللغة التركية للعرب في فترة المماليك (١٢٥٠م –١٥١٧م)، ومخطوطة هذا العمل مسجله برقم ١٣٠ في مكتبة لورينزيانا في فلورنسا. (٥٤)

١٠. كتاب گلستان:

هو الترجمة الأولي إلي التركية للعمل الشهير گلستان للشاعر الإيرانى "سعدى"، وقام بترجمته "سيف سراى" بلغة القبجاق التركية عام ١٣٩١م، وهذا العمل مهم من حيث المفردات وخصائص القواعد، وعلي الرغم من أن العمل هو ترجمة إلا أن المترجم قام ببعض الإضافات بنفسه، مما جعل العمل محميًا بحقوق الطبع والنشر، ونشر العمل "على فهمي كرمانلي أوغلو" (٥٥)

ثانيًا: الأعمال الدينية:

نجد أن الموسوعات الضخمة في علوم الدين والفقه والحديث للإمام النووى وابن تيمية وابن

رجب والبدر العيني وابن حجر، ومن الأعمال الدينية:

١. إرشاد الملوك والسلاطين:

هو أهم عمل عن سلاطين القبجاق، وهو كتاب فقهي مترجم يتناول مسائل الفقه عند المذهب الحنفي، أكمله "بركة فقيه" عام ١٣٨٧م بالإسكندرية، ونسخة المخطوطة الوحيدة من العمل موجودة في مكتبة السليمانية (آيا صوفيا – رقم ١٠١٦)، ونشره "رجب طوبارلي" "Recep Toparli" وعالج سماته اللغوية في أنقرة عام ١٩٩٢م [٥٦].

٢. كتاب الفقه بلسان الترك:

هوكتاب فتوى من كتب الفقه المختلفة، ولا يُعرف مؤلفه، ولكن قيل أنه كُتب قبل عام ١١٤٢م ومخطوطته الوحيدة موجودة في مكتبة (Millet) (فيض الله أفندي رقم ١٠٤٦). [٥٧]

٣. كتاب في الفقه:

وهو مترجم عن كتاب فقه باللغة العربية، ولا يُعرف مؤلف العمل وأيضًا لا يُعرف زمانه ولا مكانه ونسخة المخطوطة الوحيدة موجودة في مكتبة السليمانية (آيا صوفيا – رقم ١٣٦٠) [٥٨].

٤. كتاب مقدمة أبو الليث والسمرقندي:

كتاب مترجم عن اللغة العربية، وهو ترجمة موضوعات دينية [٥٩].

ثالثًا: الأعمال العلمية:

١. كتاب مُنية الغزاة:

مؤلف العمل غير معروف، والكتاب مترجم من عمل عربي عن الفروسية، ويتناول كتاب مُنية الغزاة مسائل عسكرية، وتم تنظيم العمل في ستة أقسام عن ركوب الخيل ورمي الرمح واستخدام السيف والإمساك بالدرع ورمي الكرة، ونُشر بواسطة "مصطفى أوغورلو" في أنقرة عام١٩٨٧م [٦٠].

٢. كتاب رياضة الخيل:

الكتاب مترجم من الفارسية، ويدور العمل حول العناية بالخيول وشرح كيفية تدريب الخيول وأمراض الخيول وطرق العلاج، ومترجم الكتاب وتاريخه غير معروفين [٦١].

٣. كتاب بيطريات الواضح:

يتحدث الكتاب عن انتشار الأمراض والأدوية المستخدمة في علاج الأمراض وإرشادات حول استخدامها، كما توجد العديد من الأدوية الخاصة بالطب البيطري [٦٢].

وبصرف النظر عن هذه الأعمال فنجد كتب في التاريخ لليونيني والبرزالي وابن كثير وابن خلدون وابن تغري،وفي الموسوعات العلمية نجد كتب عن الطب البيطري، ومسالك الأبصار،وصبح الأعشى وخطط المقريزي، وهناك ٣٢ مجلد من الوثائق، و٢٨ مخطوطة مكتوبة بلغة القبجاق التركية بين عامي (١١٥٢ و ١٦٩٦ م)، كما كُتبت العديد من الملاحم بلغة القبجاق وتم نقلها شفهيًا، وتحتل هذه الملاحم مكانة مهمة في الأدب التركي[٦٣] .

السمات اللغوية للقبجاق التركية:

تشبه لغة القبجاق التركية اللغات التركية الأخري، ولكنها تختلف في بعض الميزات وهي:

١- حروف العلة:

يوجد تناغم واسع النطاق في حروف العلة الشفوية، وقد تختلف أماكن بعض حروف العلة باختلاف اللجهات التركية الأخرى، وقبجاق التركية هي أكثر ثراء في حروف العلة بالمقارنة مع الأوغوز التركية، وفي كل من التتار والبشكير يتم تبديل أحرف العلة الأَصلية المتوسطة والعالية في موضعها عن طريق رفع وخفض حرف العلة، وهناك خمسة حروف متحركة هي (a-e-i-o-u) ويتم التمييز بين حروف العلة الطويلة والقصيرة.[٦٤]

٢- الحروف الساكنة:

قبجاق التركية مثل تركية الأوغوز لديها العديد من الحروف الساكنة، ويتم استخدام الحروف الساكنة بطرق مختلفة قبل الكلمات وفي منتصفها وفي نهايتها [٦٥].

٣ – بنية الكلمات:

تقوم لغة القبجاق التركية على غرار اللغات التركية الأخرى بتكوين بنية كلماتها باستخدام اللواحق، ومع ذلك فهي تختلف عن تركية الأوغوز من حيث بنية الكلمات.

٤ – بنية الجملة:

قبجاق التركية لها بنية جملة مختلفة عن تركيبة الأوغوز، وهناك اختلاف في ترتيب الكلمات ونظرًا لأن بنية القبجاق التركية مختلفة مقارنة باللهجات الأخرى، فنجد أن القبجاق التركية قد لعبت دورًا مهمًا في تطور اللغة التركية.

٥ – المفردات:

تتميز لغة القبجاق بمفردات فريدة من نوعها، فهناك العديد من الكلمات المتأثرة بثقافة آسيا الوسطى وأوروبا الشرقية[٦٦].

وبعد التعرف على تاريخ القبجاق ولغتهم وأعمالهم الأدبية يتضح أن الأتراك القبجاق يمتلكون العديد من العناصر المشتركة من حيث الجوانب الجغرافية والثقافية والاجتماعية، وتشكلت العديد من هذه القبائل التركية من نفس القبيلة، ولعبت وحدة الجغرافيا والتاريخ واللغة دورًا مهمًا في تقييم كل هذه القبائل كقبائل قبجاق.

الخاتمة

بعد استعراض البحث ودراسة تاريخ القبجاق، والتعرف على نشأتهم وتاريخهم ولغتهم وأهم أعمالهم الأدبية، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

– لعبت القبجاق دورًا مهمًا في تاريخ أوروبا الشرقية في القرنين العاشر والثالث عشر الميلادي.

– تعتبر القبجاق جزءًا من إمبراطوريات عظيمة مثل إمبراطورية المغول وخانات القبيلة الذهبية والإمبراطورية التيمورية والإمبراطورية العثمانية.

– لعبت القبجاق دورًا مهمًا في قيام دولة المماليك بمصر والشام.

– نظام القبجاق غير محدد ولا يمكن تنظيمهم كاتحاد سياسي.

– القبجاق عشيرة من عشائر شعب القوموق.

– تسجل كتب التاريخ أن للقبجاق دورًا كبيرًا في استمرارية دولة المماليك في مصر.

– معظم سلاطين المماليك البحرية أتراك قبجاق، وصُنف لأجل ذلك كتب عربية لتعليم اللهجة القبجاقية التركية.

– كان عصر المماليك هو العصر الذهبي في العمارة الإسلامية–

– وصلت الفنون في عصر المماليك حد الروعة والإتقان والرقي.

– تم بناء لغة القبجاق على أساس اللغة التركية القاراخانية.

– تعتبر المخطوطة الكومانية أهم سجل باقي للقبجاق– الكومان.

– كانت لغة القبجاق التركية مهمة للأدب والمراسلات.

– خلال ولاية القبيلة الذهبية تم إنتاج الأعمال بلغة أدبية يمكن تسميتها التركية الشمالية الشرقية والتي تشترك مع لغة خوارزم – جغتاي المكتوبة من حيث التقاليد الأدبية وهيكل اللغة.

– قاموس كودكس كومنيكس "codex cumanicus" هو أهم عمل للقبجاق التركية، وهو قاموس لغوي من القرون الوسطى كُتب في القرن الثالث عشر الميلادي.

– نجد في لغة القبجاق تناغم واسع النطاق في حروف العلة الشفوية، وقبجاق التركية هي أكثر ثراء في حروف العلة بالمقارنة مع الأوغوز التركية.

– قبجاق التركية لها بنية جملة مختلفة عن تركيبة الأوغوز، وهناك اختلاف في ترتيب الكلمات.

– تتميز لغة القبجاق بمفردات فريدة، فهناك العديد من الكلمات المتأثرة بثقافة آسيا الوسطى وأوروبا الشرقية.

ثبت بأسماء المصادر والمراجع

اولاً: المصادر العربية:

١ – إيناس حسني البهجي (دكتور): تاريخ المغول وغزو الدول الاسلامية، عمان، مركز الكتاب الأكاديمي، ط ١، ٢٠١٧ م.

٢ – الصفصافي أحمد القطوري (أستاذ دكتور): إطلالة على ثقافة الترك وحضارتهم القديمة، القاهرة، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

٣ – عبد الله عطية عبد الحافظ (دكتور): معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك بمصر والشام "من خلال ما ورد على عمائرهم وفي الوثائق والمصادر التاريخية"، دراسات في آثار الوطن العربي، العدد ١٠.

٤ – مسعد بن سويلم الشامان (دكتور): قواعد اللغة التركية، جامعة الملك سعود، ط ١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.

ثانياً: المصادر التركية:

1-Ahmet Cafer Oğlu: Türk Dili Tarihi II, 2019

2-Akdes N.kurat: Rus Hakimiyeti Altında İdil-Ural Ülkesi, DTCFD, C.XXIII

3-Ali FehmiI Karamanlı Oğlu: "Kıpçaklar Ve Kıpçak Türkçesi" ،Türk Dili Ve EdebiIyatı Dergisi, XII, 1962

4-Besim Atalay: Ettuhfetü'Z– Zekiyye, İstanbul, 1945

5-Ç. Bedii İbrahim Oğlu: Yeni Bulunmuş Arapça – Kıpçakça Bir Sözlük, Türk Kültürü Araştırmaları, 1966 – 1969

6-DR. Hatice Tören, DR. Osman Esin, PROF, DR. Mustafa Özkan: Yüksek Öğretimde Türk Dili, İstanbul, 2001

7-İdadi Müdiri Mustafa Bey: Kitabü 'l- İdrak Li-Lisani Etrak, İstanbul, 1890

8-Janos Eckman: Memlük – Kıpçak Edebiyatı, TDAYB, 1982

9-M. Fuad Köprülü: Türk Edebiyatı Tarihi, İstanbul, 1981

10-Mustafa Öner: Bugünkü Kıpçak Türkçesi, Ankara, 1998

11-Rahmeti Arat:

1-Türk Dilinin İnkişafi, Makaleler, Cilt I, 1987

2-Türk Şivelerinin Tasnifi, Makaleler, Cilt I, 1987

12-PROF. DR. Recep Toparlı, Yard. DOÇ. DR. Hanifi Vural, Yard. DOÇ. DR. Recep Karaatlı: Kıpçak Türkçesiİ Sözlüğü, Ankara, 2007

13-Rifat Bilge: EL-Kavaninü' l Külliye Li-Zabti' L-Lugati ' t Türkiyye, İstanbul, 1928

14-Sevim Erdem çiçek : kıpçak sözlüklerindeki Moğolca Unsurlar , 2015

ثالثاً: المصادر الانجليزية:

1-Adjiev M. Eskenderovich: The Kipchaks, An Ancient History Of The Turkish People And The Great Steppe, Moscow, 2002

2-JOURNAL OF THE ROYAL ASIATIC SOCIETY OF GREAT BRITAIN AND IRELAND

3-Rene Grousset: The Empire of the Steppes "A history of Central Asia", Rutgers University press, 1988

رابعاً: شبكة المعلومات:

1- https://www.edebiyat fakultesi.com
2- https://islam ansiklopedisi.org.tr
3- https://m.marefa.org
4- https://www.syr.res.com
5- https://ar.n.wikipedia.org
6- https://m.youm.com

الهوامش

1- Sevim Erdem çiçek: kıpçak sözlüklerindeki Moğolca Unsurlar, 2015, S.50.
2- R.R.A: Kıpçak, İslam Ansiklopedisi, C.6, İstanbul, 1988, S.717.
3- R.R.A: Kıpçak, İslam Ansiklopedisi, C.6, İstanbul, 1988, S.717.
4- Sevim Erdem çiçek: kıpçak sözlüklerindeki Moğolca Unsurlar, A. G. E., S.50.
5- Sevim Erdem çiçek: kıpçak sözlüklerindeki Moğolca Unsurlar, A. G. E., S.50.
6- Rene Grousset: The Empire of the Steppes "A history of Central Asia", Rutgers University press, 1988, p. 185
7- Mustafa Öner: Bugünkü Kıpçak Türkçesi, Ankara, 1998, S.XIII
8- Sevim Erdem Çiçek: Kıpçak Sözlüklerindeki, Moğolca Unsurlar, A.G.E. S.51

٩- الصفصافي أحمد القطوري (أستاذ دكتور): إطلالة على ثقافة الترك وحضارتهم القديمة، القاهرة، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، صـ ٨٤

10- Sevim Erdem Çiçek: Kıpçak Sözlüklerindeki, Moğolca Unsurlar, A.G.E. S.51

١١- عبد الله عطية عبد الحافظ (دكتور): معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك بمصر والشام " من خلال ما ورد على عمائرهم وفي الوثائق والمصادر التاريخية "، دراسات في آثار الوطن العربي، العدد ١٠ صـ ٦٤٩

12- Adjiev M. Eskenderovich: The Kipchaks, An Ancient History Of The Turkish People And The Great Steppe, Moscow, 2002, P.30

١٣- الصفصافي أحمد القطوري (أستاذ دكتور): إطلالة على ثقافة الترك وحضارتهم القديمة، مصدر سابق، صـ ٨٤

14- Sevim Erdem Çiçek: Kıpçak Sözlüklerindeki, Moğolca Unsurlar, A.G.E. S.51.

١٥- عبد الله عطية عبد الحافظ : معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك بمصر والشام " من خلال ما ورد على عمائرهم في الوثائق والمصادر التاريخية ، مصدر سابق ، ص ٦٤٩ .

16- https://www.syr.res.com

١٧- إيناس حسني البهجي (دكتور): تاريخ المغول وغزو الدول الإسلامية، عمان، مركز الكتاب الأكاديمي، ط ١، ٢٠١٧م، صـ ١٩.

18- Mustafa Öner: Bugünkü Kıpçak Türkçesi, A.G.E, S.XIII.

١٩- إيناس حسني البهجي (دكتور): تاريخ المغول وغزو الدول الإسلامية، مصدر سابق، صـ٢٠

20- https://m.youm.com

٢١- إيناس حسني البهجي (دكتور): تاريخ المغول وغزو الدول الإسلامية، المصدر السابق، صـ٢٠

22- https://islamansiklopedisi.org.tr

23- https://m.youm.com

24- https://ar.m.wikipedia.org

25- https://ar.n.wikipedia.org

26- https://ar.m.wikipedia.org

27- https://m.marefa.org

28- https://m.youm.com

29- DR. Hatice Tören, DR. Osman Esin, PROF, DR. Mustafa Özkan: Yüksek Öğretimde Türk Dili, İstanbul, 2001, S.31.

30- DR. Hatice Tören, DR. Osman Esin , PROF, DR. Mustafa Özkan: Yüksek Öğretimde Türk Dili, A.G. E, S.34

31- PROF. DR. Recep Toparlı, Yard. DOÇ. DR. Hanifi Vural, Yard. DOÇ. DR. Recep Karaatlı : Kıpçak Türkçesiİ Sözlüğü, Ankara, 2007, S.III

٣٢- مسعد بن سويلم الشامان (دكتور) : قواعد اللغة التركية، جامعة الملك سعود، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، صـ ٣

33- Rahmeti Arat: Türk Şivelerinin Tasnifi, Makaleler, Cilt I, 1987, S.69, 149.

34- DR. Hatice Tören, DR. Osman Esin, PROF, DR. Mustafa Özkan: Yüksek Öğretimde Türk Dili: A.G. E,s.109

35- Rahmeti Arat: Türk Dilinin İnkişafi, Makaleler, Cilt I,1987, S.297-310 JOURNAL OF THE ROYAL ASIATIC SOCIETY OF GREAT BRITAIN AND IRELAND, P.85

٣٦- عبد الله عطية عبد الحافظ (دكتور): معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك بمصر والشام " من خلال ما ورد على عمائرهم وفي الوثائق والمصادر التاريخية " دراسات في آثار الوطن العربي مصدر سابق، صـ ٦٥٩: ٦٦٠

37- DR. Hatice Tören, DR. Osman Esin , PROF, DR. Mustafa Özkan: Yüksek Öğretimde Türk Dili: A.G. E,s.110

38- Sevim Erdem Çiçek: Kıpçak Sözlüklerindeki , Moğolca Unsurlar, A.G.E. S.51

39- M. Fuad Köprülü: Türk Edebiyatı Tarihi, İstanbul, 1981, S.296.

40- Akdes N.kurat: Rus Hakimiyeti Altında İdil-Ural Ülkesi, DTCFD, C.XXIII, S.3-4

41- Janos Eckman: Memlük – Kıpçak Edebiyatı, TDAYB, 1982, S.85

42- Mustafa Öner: Bugünkü Kıpçak Türkçesi, A.G.E, S.XXI

43- PROF. DR. Recep Toparlı, Yard. DOÇ. DR. Hanifi Vural, Yard. DOÇ. DR. Recep Karaatlı: Kıpçak Türkçesiİ Sözlüğü,, A.G.E, S.IX

44- PROF. DR. Recep Toparlı, Yard. DOÇ. DR. Hanifi Vural, Yard. DOÇ. DR. Recep Karaatlı: A.G.E, S.V

45- Ahmet Cafer Oğlu: Türk Dili Tarihi II, 2019 ,S.186

46- PROF. DR. Recep Toparlı, Yard. DOÇ. DR. Hanifi Vural, Yard. DOÇ. DR. Recep Karaatlı: A.G.E, S.V

47- PROF. DR. Recep Toparlı, Yard. DOÇ. DR. Hanifi Vural, Yard. DOÇ. DR. Recep Karaatlı: Kıpçak Türkçesiİ Sözlüğü A.G.E, S.V

48- DR. Hatice Tören, DR. Osman Esin , PROF, DR. Mustafa Özkan: Yüksek Öğretimde Türk Dili : A.G. E,s.24

49- Ali FehmiI Karamanlı Oğlu: " Kıpçaklar Ve Kıpçak Türkçesi " (Türk Dili Ve EdebiIyatı Dergisi, XII, 1962, S.181

50- İdadi Müdiri Mustafa Bey: Kitabü 'l- İdrak Li-Lisani Etrak, İstanbul , 1890 , S.213

51- Besim Atalay: Ettuhfetü'Z- Zekiyye, İstanbul, 1945, S.296

52- PROF. DR. Recep Toparlı, Yard. DOÇ. DR. Hanifi Vural, Yard. DOÇ. DR. Recep Karaatlı : Kıpçak Türkçesiİ Sözlüğü ,A.G.E, S.VI

53- Rifat Bilge : EL-Kavaninü' l Külliye Li-Zabti' L-Lugati ' t Türkiyye, İstanbul , 1928, S.94

54- Ç. Bedii İbrahim Oğlu : Yeni Bulunmuş Arapça – Kıpçakça Bir Sözlük , Türk Kültürü Araştırmaları, 1966 – 1969 , S.3-6

55- PROF. DR. Recep Toparlı, Yard. DOÇ. DR. Hanifi Vural, Yard. DOÇ. DR. Recep Karaatlı: Kıpçak Türkçesiİ Sözlüğü, A-G. E. S. IX

56- Mustafa Öner: Bugünkü Kıpçak Türkçesi, A.G.E, S. 110

57- Mustafa Öner: Bugünkü Kıpçak Türkçesi, A.G.E, S.111.

58- Mustafa Öner: Bugünkü Kıpçak Türkçesi, A.G.E, S.111.

59- PROF. DR. Recep Toparlı, Yard. DOÇ. DR. Hanifi Vural, Yard. DOÇ. DR. Recep Karaatlı: Kıpçak Türkçesiİ Sözlüğü, A-G. E. S.VII

60- PROF. DR. Recep Toparlı, Yard. DOÇ. DR. Hanifi Vural, Yard. DOÇ. DR. Recep Karaatlı: A-G. E. S. VII

61- PROF. DR. Recep Toparlı, Yard. DOÇ. DR. Hanifi Vural, Yard. DOÇ. DR. Recep Karaatlı: Kıpçak Türkçesiİ Sözlüğü, A-G. E,.S.VIII

62- PROF. DR. Recep Toparlı, Yard. DOÇ. DR. Hanifi Vural, Yard. DOÇ. DR. Recep Karaatlı: A-G. E.S VIII

63- PROF. DR. Recep Toparlı, Yard. DOÇ. DR. Hanifi Vural, Yard. DOÇ. DR. Recep Karaatlı :, A-G. E.S. IX

64- https://www.edebiyat fakultesi.com

65- https://www.edebiyat fakultesi.com

66- https://tr.m.wikipedia.org